

أضواء البيان

@ 202 رَّبِّ بَرِّى هَآذِآ بِصَآئِرُ مِّن رَّبِّ بِكُمْ وَهَدَى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ { ، وقوله تعالى في الأنعام { قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآئِرُ مِّن رَّبِّ بِكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ لِّلْكَافِرِينَ } . .

وما تضمنته آية الجاثية من أن القرآن بصائر وهدى ورحمة ، ذكر تعالى مثله في سورة القصص عن كتاب موسى الذي هو التوراة في قوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِّن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بِصَآئِرٍ لِّلنَّاسِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } . .
وما تضمنته آية الجاثية هذه من كون القرآن هدى ورحمة جاء موضحاً في غير هذا الموضع .

أما كونه هدى فقد ذكرنا الآيات الموضحة له قريباً . .

وأما كونه رحمة فقد ذكرنا الآيات الموضحة له في الكهف في الكلام على قوله تعالى { فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا } ، وفي أولها في الكلام على قوله تعالى { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ } . وفي فاطر في الكلام على قوله تعالى { مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِّلنَّاسِ مِّن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا } . وفي الزخرف في الكلام على قوله : { أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ } ، أي لأنهم هم المنتفعون به . .

وفي هذه الآية الكريمة سؤال عربي معروف . .

وهو أن المبتدأ الذي هو قوله { هَآذِآ } اسم إشارة إلى مذكر مفرد ، والخبر الذي هو بصائر جمع مكسر مؤنث . .

فيقال : كيف يسند الجمع المؤنث المكسر إلى المفرد المذكر ؟ .

والجواب : أن مجموع القرآن كتاب واحد ، تصح الإشارة إليه بهذا ، وهذا الكتاب الواحد

يشتمل على براهين كثيرة ، فصح إسناد البصائر إليه لاشتماله عليها كما لا يخفى . قوله

تعالى : { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ

كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } . قد قدمنا الكلام عليه في سورة (

ص (في الكلام على قوله تعالى : { أَمْ زَجَّعَلُ الَّذِينَ